المقدمة

وضع الفنان جميل ملاعب هذه المجموعة من الرسوم بالابيض والاسود خلال الحرب الاهلية بين ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ ويصور مجملها مشاهد من الفظائع التي سجلتها اليوميات المخيفة لهذه المأساة في حياة المواطنين · والتي رافقها الفنان في منطقة عاليه وجبل لبنان · وتركت اثرها في خطوطه وفي معالجة التأليف معالجة شاعرية ، تقرأ في المفارقات الموجودة بين مختلف التدرجات الشفافة · وتدل على حس مرهف وحزن عميق ·

وهكذا جاءت هذه الرسوم قاسما مشتركا بين التشبيهي والتجريدي · وجاء التشبيهي من حيث الدلالة الموضوعية · وبرز التعبيري بواسطة عناصر من الواقع الملموس للانسان والاشياء · وتجلت التجريدية في عدم تحديد هوية المكان المرتبط ارتباطا موضوعيا مع الزمن الذي وقعت الحوادث عبر تموجاته · فالاوجه لا شخصية بمعنى انها لا تحمل تفاصيل التعابير القلقة والتقاسيم القاسية مباشرة لهؤلاء الناس الذين عاشوا وعانوا وشاركوا المعركة ·

ـ هذه التأليف المنوعة الاقتراحات التشكيلية تدل على خصب في التصور والتنقل بأنسجام بين مختلف الاجزاء والتصرف بجميع العناصر التي تتكون منها اللوحة · مع مزيد من التركيز والوضوح في الرؤية ·

ـ يدخل الفنان الواقع التشكيلي والمباشرة في الاستنتاج والتنفيذ · وتظهر هذه الاعمال كأنها اقرب الى الكاريكاتير ولكنها ليست بذلك · لانها تحمل تعبيرا سريعا عصبيا · ذا عمق وابعاد لا ينتهي عند اللحظة المعاشة · ويحمل ديمومة خاصة · وهي حالة طبيعية في الازمات عندما يتفاعل الفنان ويعاني تكاثر الاحداث المفجعة · ويهبط عليه الموضوع الواحد خصبا بتعدد اوجهه · وهذا ما يؤدي الى تعمق فكري واع · وتطوير فني وتقني يحمل موضوعية نلمسها

مضمونا وشكلا · وهذا يتطلب الوقت الكافي للوصول للعمق والنفحة الفنية المركزة · ويصبح من الضروري لكل ايحاء العودة الى النبع والاصل في الواقع الملموس انسانا وطبيعة لان اروع لوحة « واقعية ثورية » الواقع المتجرد الالوان والاشكال ، والمتحرك الاجواء والتعابير · ففصول السنة ، ومراحل العمر تحمل الجديد الدائم اذا تأملناها ولاحظنا مقترحاتها لنغني فننا ·

ـ ساهمت الازمات المصيرية والحروب الاهلية في كل العصور في تمزيق الثوب البالي المنسوج من النظريات المحنطة والنهائيات التقنية الجامدة · ان العمل الفني الذي اقدم عليه جميل ملاعب يعلن عن مخاض فني ستتكشف عنه هذه الحرب الوحشية في لبنان مبتدأ بحياكة ثوب جديد يحمل الطاقات الخلاقة الى ابداع الجديد المتحرر من اعباء الماضي المزيف · ولهذا لا عجب حين نرى هذا الفنان الشاب يقدم في هذه المجموعة تصديا للمغريات الجمالية التي كانت تكون معضلة في وجه تعامل الفن مع هذه المأساة · فولدت لوحاته مع الهزات التي احدثها اللامعقول في سبر اغوار ما ورائيات هذه المعركة واخرجته عن العزلة الجمالية وقيودها لتطلق جمالية من نوع خاص عبر فيها بصدق كما يحس ·

ـ وهنا علينا ان ندرك اخيرا اهمية مواجهة بحر الاضطراب الواقعي لكي يتميز نتاجنا الفني بالابداع والاصالة · انها المسؤولية التاريخية ولعل القيام بهذه المسؤولية التاريخية يتطلب ان نتعامل بأمانة وصدق في توجيه النقد وفي تقبله بدلا من النقد التحطيمي يقابله الاستعلاء · ومن ثم نقدم على تطوير انفسنا بجرأة لنصل الى مرحلة ارقى من الوعي والى مستوى اعلى في دقة صناعة اعمالنا · لان انتاجنا الفني سيكون التراث المعاصر لشعبنا وابنائنا ·

ـ وبعد ان حصل ما حصل في لبنان نتيجة غياب الوعي القومي والشعور بالمسؤلية الوطنية والاحساس بنبض الشعب وابنائه ينبغي لنا التأكيد والتشديد على اهمية الثقافة الوطنية كبديل للثقافة الاستعمارية بكل الوانها والتي تضرب في العمق وحدة الشعب وتمزقه وتشتته وتزجه في مذابح مخجلة وتسمح لكل الرياح السموم لتهب عليه ·

وعلى هذا الاساس فالنبني جميعنا الفن الجميل القومي في مسلكنا الحياتي وفي علاقاتنا الفردية الجماعية ولتعمق اسس بنائنا تحت الارض وعلى سطحها وبين الناس لنكون وحدة متماسكة وكلا لا يتجزأ ·

عارف الريس

٢٥ ـ ١ ـ ١٩٧٧ ·